

النهي بين الكف القاهر والانطلاق الحر قراءة في المستوى التركيبي لنص قديم

د. صبار نور الدين

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

جامعة سيدي بلعباس

يعد النهي من أهم المباحث التي انشغل بها الباحثون في علوم القرآن وأصول الفقه والنحو و البلاغة. إلا أن الأصوليين هم من أوائل من اهتم بالبحث في النهي وذلك قد مدّ يد العون للفقهاء و المحدثين بما تزخر به هذه الآلية الأسلوبية من حقائق وتغيرات حتى يتمكنوا من حسن استنباط الحكم من النهي وعدم المجازفة بظاهر النهي القائم على الكف.

وإذا كان النحاة عادة ما يقفون عند البنية الطاهرة في النهي و لا يتعدوها، فإن البلاغيين القدامى و الأسلوبيين المحدثين قد غاصوا في عمقها، و بعد أن نقّبوا ملياً و فتشوا بامعان و بعد أن استنطقوا النصوص المختلفة كشفوا عن الأبعاد الدلالية و الفضاءات الفكرية و المجالات الوجدانية الكامنة وراء جمل النهي، وأوضحوا أن النهي قد يوظف: للإرشاد والنصح والترجي والتمني والدعاء والالتماس و التهديد، التوبيخ و التحقير و التئيس و الدوام و بيان العقوبة والكراهة والانتناس.

يكسب النهي عادة النص روحاً وثابة و نفساً توافقة، فيصبح النص في حركية مثيرة وفي حيوية رافقة للذوق و الجمال، تسهم في صناعة ذلك من خلال النهي، ومن الدلالات التي ينشوها ويبسطها في نص الرفض:

- 1 - التجلي المائل للشاعر في النص، و الحضور الدائم في نفس المتلقي في أثناء القراءة وبعدها.
- 2 - انفتاح النص على شتى المواقف و الرؤى الدينية و الايديولوجية و الإنسانية و الوجدانية...
- 3 - انطواء النص على رصيد عاطفي يموج بين السخط و الرضا، و يتراوح بين الحب و البغض...

هذا من الناحية الدلالية التي ينشئها النهي في النص و في القارئ، أما من ناحية ثراء النص لغة و أسلوباً، فإن النهي عادة ما يضطر أساليب و جملاً أخرى للحضور مثل: النداء

للمنهي قبل نهيه أو بعد، و اشتراط أمور عليه مثل التعليل والتبرير على الأمر المنهي عنه، والاسترسال في عرض المواقف الفكرية والعاطفية الدافعة إلى النهي عن شيء ما. لذلك فإن فهم النهي و استيعاب كافة عناصر و محاولة رصد دلالاته لا يمكن في الوقفة الأحادية عند جملة النهي بل يجب التحديق جيدا فيما قبله و ما بعده، و لحظتها سيتبرج النهي، و يميظ الحجاب عن زينته.

و يغدو النهي عند ذاك بالاتحاد مع أساليب أخرى لغة فنية ((متعددة النظم، وإدراكها لا يتم بصورة آلية، و مستوياتها تحمل معنى ليس معجميا بالضبط، بل مساحة واسعة من المعاني الجمالية و الإيديولوجية و الثقافية، و هذا يعني أن اللغة في النص الأدبي تكون أكثر من مجرد حامل محايد للمعنى، إذ أنها جزء من المعنى))²، يفعل و ينفع و يتبادل الحركية في العلاقات أفقيا و عموديا مع باقي العناصر الأخرى، لذلك أصبحت دراسة الجانب اللغوي في النص الأدبي هي المنطلق الأساس في عملية الفهم و التأويل.

النموذج الأول:

بثّ النّوال و لا تمنعك قلّة فكل ما سدّ فقرا فهو محمود 3

إن الجملة الأولى أمر بالإنفاق و العطاء و حتّ على الإكرام و السخاء ودعوة إلى بذل كل ما يتناوله الناس في أكلهم و شربهم و سائر ما يلزمهم من حاجات يومية لا يمكن الإستغناء عنها. والملاحظ في الفعل "بثّ" جاء ليحمل عدة معاني متضمنة في الأمر و منها: النشر والبسط و الإكثار و التوسع 4 فالشاعر من خلال هذه الدلالات لا يرى في النوال و العطاء مجرد التعبّد وكفّ الناس عن السؤال، و إنما يرى فيه كذلك فرصة للتسابق و المسارعة و الغيرة الإيجابية والحرص على نيل الأجر وتطهير النفس و غلق منافذ الحرمان و ثغرات العوز والبؤس. هذه الجملة جاءت لتهيّ الجوّ و تعبد الطريق للجملة الثانية فبعد أن نصّح و رشد و حتّ و سدّد، ها هو ينتقل إلى الجملة الثانية محذرا ومنبها.

ينهى الشاعر في الجملة الثانية المخاطب عن الشحّ و البخل و يكفه عن القبض والإمساك تعلّلا بقلّة المال، فالأهم ليس انفاق القليل أو الكثير و ليس اخراج الصغير أو الكبير وإنما يمكن فيما وراء هذا القليل من إخلاص و صدق، و حب و تجرّد في إعانة الناس ومساعدتهم، و يكمن الأهم كذلك في أثر هذا القليل، فما دام يسدّ فقرا و يقدم لقمة و يوفر شربة ويسخر لباسا فإنه عظيم جليل، ثقل مبارك، فالمبادرة إلى الإعانة و الانفاق لا تنتظر الكثير ولا

تقعد حتى يجمع المال الوفير، فكلما رأيت أنك قد تغلق باب مسألة فالإقبال دون تردد إلى سدّها واجب مهما كانت الوسيلة قليلة و الأداة يسيرة. و الملاحظ في هذه الجملة من دلالاتها الدينية، تتفق إنفاقاً تاماً مع ما أثر عن الرسول صلى الله عليه و سلم في وصاياه الخالدة: "اتقوا النار و لو بشق تمرة". و يدخل هذا في إطار ما سمّاه النقاد - أبو هلال العسكري - "حسن أخذ" لا "قبح أخذ"، مادام ((ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم و ليصب على قلوب من سبقهم و لكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها لفظاً من عندهم و يبرزوها في معارض من تأليفهم و يوردها في غير حليتها الأولى ويزيدوها في حسن تأليفها و جودة تركيبها و كمال حليتها و معرضها))⁵، و هذا ما حاول الشاعر تحقيق بعضه في النموذج السالف.

الجملة الثالثة إسمية المبتدأ فيها: "كل" و خبرها: الجملة الإسمية: من المبتدأ والخبر، أما الجملة الفعلية: "سد فقر" هي صلة للموصول تابعة للمضاف إليه "ما"؛ و ارتباطها بالجملة الاسمية ارتباطاً قوياً، إذ جاءت لتدعم النهي و تؤسس مشروعيته و توثق مصداقيته و ذلك لكونها كشفت عن السبب و المبرر الذي من أجله سيق النهي، فإذا كان كل ما ضيق مجاري الفقر و الحرمان أمر فاضل محمود و شأن نبيل و مطلوب، فإن الإنفاق و لو بالقليل لازم و واجب لأنه يحقق مكسباً للكفاف و العفاف، و يعمل على محاربة الفقر، و فاعله محمود محبوب عند الله الواسع الشكور، و عند الناس البسطاء المساكين و الفقراء و عند الصالحين الذين تخفق أرواحهم لفعل الخير و تهتز مشاعرهم للمعروف و الفضيلة.

على الرغم من وجود هذه الجمل الثلاثة، في بيت واحد؛ و على الرغم من أنها وجهت معانيها لشخص محدّد في مكان معين و زمن معلوم، إلا أنها تتوافر على مواصفات "الحكمة"⁶ في مبنائها التصوير و نسجها الدقيق و في محتواها الكثيف الذي ينطوي على الكثير من القيم الدينية، والأخلاقية و الاجتماعية الخالدة المفتحة على كل المكان الإنساني و الزمن البشري في الماضي والحاضر والمستقبل. هذا النموذج و مع العلم أنه يفتقد لعناصر الإثارة التصويرية إلا أن قلب القارئ بمجرد ما يقرأه للوهلة الأولى فإنه محتضنه و معانقه لا محالة، و السحر الباعث على هذا الحلول والاتحاد يرجع إلى أسباب كثيرة منها:

1- البناء الجملي المتقلب بين جملة الأمر و جملة النهي و الجملة الإسمية السببية.

2- الأفعال مثل: بث، تمنع، سد.

3- الأسماء مثل: النوال، محمود.

4- الحروف: الواو و الفاء الأولى و النائية.

و من أسباب السحر كذلك: هذا الحضور المتجلي للذات الشاعر المخاطبة تلك الذات

المتضامنة مع الفقراء و المحترقة لمعاناتهم. الذات البصيرة بارتقاءات الإتفاق - و إن قل - ،
الذات العارفة بامتدادات الكرم و الإحسان التي لا يعقبها إلا الخلف من عند الله، و التوفير عنده،
و الإطفاء للخطايا، و الدّعاء من قبل الملائكة الأبرار .

و بموجب ذلك ندرك أن بعض الشعراء قديما لم يروا في الشعر لعبة لغوية أو صناعة
لفظية ، و إنما فهموه إلى جانب ذلك ((الحق و الصدق و الحكمة و فصل الخطاب ... و الذي قيد
علي الناس المعاني الشريفة و أفادهم الفوائد الجليلة و ترسل بين الماضي و الغابر ، و ينقل
مكارم الأخلاق إلى الولد عن والده و يؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلي الشاهد))⁷. لكن على
شرط أن يساق ذلك كله في قالب جمالي متميز ، لأن الشعر ليس بديلا للإيديولوجيا أو العلم ، و هو
لا يطرح منظومة متناسقة من المعارف و القضايا الأخلاقية و الدينية و الاجتماعية في شكل
تجريدي مباشر يمانئ أسلوب المقال و الموعظة .

ما هي الجملة الأساس ؟ جملة الأمر أم جملة النهي ؟ و أيهما الأصل في الكلام ؟
ومن التابع و المتبوع فيهما؟ وجدنا أن جملة النهي : " لا تمنعك قلته " هي الجملة الأساس، إذ
القارئ المتمعن في البيت الشعري سيلقي أن مدار الكلام و لبّ الخطاب ليست هي الدعوة إلى
العطاء والإنفاق، و إنما هي التحذير من المنع مع القلة و النهي عن القبض مع الضيق، هذا هو
الذي دعا إلى الأمر و دفع إلى الحث و الترغيب.

لكن لماذا تقدم الأمر، إذا جاز هذا التحليل؟ فنقدّم الأمر أراد منه الشاعر الترغيب
و التحبيب و أراد منه إيقاظ المشاعر وإثارة العواطف ، و بتحقيق الشعر لهذه الوظيفة في الدفع
و الإثارة نحو قيم ما يكون قد حقق لذاته سببا من أسباب خلوده ، ((فإثارة العواطف هي العنصر
الظاهر في الأدب ، فإذا كانت هذه الإثارة هي أهم غرض للكاتب أو الأديب كان لنا من هذا شعر
و أدب كفن من الفنون الجميلة ، و إذا لم يثر هذه الإثارة بحال من الأحوال صعب أن نسميه أدبا
بل ربما علما ، و إذا كانت الإثارة وسيلة لا غاية فتصّد إليها الأديب و كان غرضا عرضيا لا
أساسيا ، قلنا على هذه الكتابة مسحة من الأدب بقدر ما فيها من إثارة العواطف))⁸ و تحريك
الوجدان و بعث الروح نحو فضيلة الإنفاق، حتى إذا رغب المخاطب و حُبّب إليه الأمر
و استيقظت الأحاسيس و اندفعت النفس ظهر خلق الإنفاق، و نأى المنع و توارى القبض و إن كان
قليلا يسيرا. و كأن الشاعر يبلغ المخاطب بأن لا يمتنع عن بثّ النوال و إن كان قليلا ما دام ذلك
يسدّ الفقر، و تحمد عاقبته، و بطرق غير مباشرة نكون قد وضحنا مقاصد النهي و التي يمكن
إجمالها في:

- رفض الشح و هجاء البخلاء.

- حب الخير و المعروف للناس.
- الدعوة إلى سد الفقر و البر بالفقراء.
- التحذير من احتقار عمل الخير مهما كان صغيرا.

النموذج الثاني:

و لا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم 9
ورد هذا النموذج بعد هجاء لأبي جعفر المنصور و فيه يتوجه بالنصح و الإرشاد إلى
الثائر الفاطمي. يتضمن جملتين الأولى ابتدائية فعلية و الثانية تعليلية اسمية .
تدل الجملة الأولى: على النهي؛ حيث ينهى فيها الشاعر مخاطبه عن جعل الشورى
غضاضة. "الجعل" تدور معانيه حول الخلق و الإنشاء و الإبداع و العمل، و حول نقل الشيء من
حال إلى حال أي التصيير 10، و هذا المعنى الأخير هو الأقرب إلى الجعل المقصود في البيت.
والغضاضة هي الذل و المنقصة و ما يدور حولهما؛ بهذا نفهم أن الناص ينهى عن تصيير
الشورى منقصة و ذلا و عن اعتباره لها أنها ضعف و هوان؛ فالنهي هنا تصحيح و تسديد
للنظر، تقويم و تثقيف للموازين، و تحذير من مغبة الاستبداد بالرأي، و من عاقبة التعسف
والاكراه، اللتين لا يستقيم بهما حكم، و لا تبنى بهما أمة يراد له التقدم و الإزدهار.
تحمل جملة النهي هذه: " لا تجعل الشورى عليك غضاضة " عدة إشارات يوحي بها
الفعل المجزوم: " تجعل "، و الاسم " غضاضة ". من هذه الإشارات نذكر:
- إن المنهي عازف عن الشورى مدبر عنها، و لا يتعامل بها أثناء مباشرة سياساته و إصدار
قراراته.

- لا يرى في مبدأ الشورى شيئا من الخيرية و الأفضلية فنظرته إليها عميقة سوداء.
- الاستبداد بالرأي و التفرد بالحكم هو البديل عن الشورى و ما على الرعية إلا السمع والطاعة.
- افتقاده للرؤية الصحيحة لقيمة الشورى كقيمة شرعية و قاعدة سياسية و نظام اجتماعي.
- قدرة الشاعر علي التعبير الشعري الكثيف المشع بالإعتماد على ((العبارة عن الغرض بأقل ما
يمكن من الحروف)) 11 ، فتعطى للقارئ فرصا كبيرة من الاجتهاد و التأويل و الاحتمال.
بالنظر إلى ذلك كله فهو في حاجة ماسة إلى تنبيه يفصح عن منزلة الشورى و إلى
تذكير بضرورتها و حتميتها معا لا يعرض عنها إلا جاهل متكبر ناقص العقل ضيق الأفق.
بعد هذا وجب أن نؤكد أن قراءة الجملة يجب أن لا تتسم بالسذاجة و الأفقية،

ويجب أن لا تكتفي بالدلالة النحوية المباشرة التي يفرضها المنطق النحوي، الذي يدخل في بعض المواضيع و الأحيان بالبناء الدلالي للجملة و بالكثافة الدلالية التي تحتويها الجملة المذكورة أو المحذوفة، و إنما يجب البحث بكل عمق و نفاذ من أجل القبض على الفضاءات المختلفة للجملة وذلك بالاعتماد على المنطق النحوي كوسيلة إيجابية بناءً لفك المجهول و إحضار الغائب، لا كغاية لا نصل من ورائها إلى أي شيء يساعدنا بقوة على فض بكرة الجملة و حملتها الملونة ذات الطبقات العديدة و الثرية. و من بعد ذلك لا بد من قراءة الجملة كبنية صغرى فسي إطار النص باعتباره بنية كبرى، فالجزء لا يفهم إلا في ضوء الكل ، فاستحضار البنية الكبرى ((لا يؤدي إلي تصور التماسك الكلي بين وحدات النص الكبرى فحسب بل يؤدي كذلك إلي تصور التماسك الجزئي بين الجمل و المتواليات الجمالية أيضا ومن ثم فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط و الانسجام و التفاعل بين الأبنية الصغرى و البنية الكبرى التي يجعلها في هيكل تجريدي.)) 12 فالنظرة الشمولية في القراءة عنصر حاسم في رصد كافة الاحتمالات الدلالية للبنية الصغرى.

إن الجملة الثانية مصدرة بأداة توكيد مرتبطة بما قبلها بالفاء و هنا ليست للعطف أو الترتيب و إنما هي فاء سببية، و كأن الشاعر لما نهى الحاكم عن اعتبار الشورى إذلالا وإنقاصا، استحضر السؤال التلقائي الذي يبادر إليه المخاطب، و هو لماذا نهيتني عن هذا ؟ فردّ على هذا السؤال المحتمل جدًا و إن كان محذوفا مبنيًا على العلة و موضحة الغاية و مبرزًا السبب الذي من أجله كان النهي. لذلك اعتبرنا الجملة تعليلية، و توكيدية بذاتها نظرا لكونها جملة اسمية و بأداة التوكيد " إن ".

بعد هذا فإن الأمر الذي يلفت الإنتباه و يثير النظر و يشغل الفكر أن التعليل للنهي لم يقدم بطريقة مباشرة و بأسلوب عقلي يدافع عن فوائد الشورى و ثمراتها في مختلف مجالات الحياة، و إن كان هذا يصلح إذا كان المقام يتعلق بخطبة أو وصية أو مقالة؛ لكن البرهنة على نجاعة الشورى في الكتابة الشعرية ليست بالأمر السهل، فإما أن يسلك الطريقة المباشرة والأسلوب المنطقي و بذلك يسقط في فخ الإنشائية الفجة و النثرية الجافة الخالية من جماليات الشعر و مقوماته الفنية، و إما يهتدي إلى طريقة غير مباشرة و أسلوب يعتمد على الإيماء الهادف و الإشارة الموصلة لأن وظيفة الشاعر ((حينئذ أن يهني للألفاظ نظاما و نسقا و جوا سمح لها بأن تشع أكبر شحنتها من الصور و الظلال و الإيقاع)) 13 ، و هذا ما تمكن الشاعر بشار بن برد من إنجازه؛ و هو عمل ليس بالهين و إنه ليسير على من توافرت له الموهبة القوية و الحس المرهف و الإبداع المثير و الرؤية الثاقبة.

لننظر في الجملة التعليلية التي ساقها للدفاع عن ضرورة الشورى و حتميتها و مكاسبتها:
"فإن الخوافي قوة للقوادم" بعد أن كان الحديث في جملة النهي عن الشورى، ها هو حديث آخر
مختلف عن الأول ظاهرا و باطنا، إن الحديث هنا عن الريش بالنسبة للظاهر، و كيف أن الريش
الصغير (الخوافي) سند متين و إمداد قوي و عماد أساس للريش الكبير (القوادم) فالريش الكبير
ما لم يدعمه الريش الصغير في عملية الطيران قعد عن الحركة و ركن إلى السكون، و لا يتحقق
ما كان الطير يرجوه من رحلات و تنقلات بواسطة الطيران.

يريد الشاعر من وراء هذه الالتفاتة في عالم الحيوانات و عالم الطيران أن يلقن للحاكم
ولأي شخص أن الشيء الصغير يجب أن لا يحتقر و أن الأمر مهما كان وضيعا يجب ألا يستهان
به أو يحتقر أو يدبر عنه، و ذلك ليس في عالم الطيور و إنما في سائر العالمين و منها عالم
الإنسان.

فإن التشاور مع الناس مهما دنت مكانتهم و ما قلت منزلتهم أمر ليس من احتقار الذات
و إذلالها في شيء، و ليس من إهانة الشخصية و الإنقاص منها في شيء كذلك، لأن الشورى لقاح
العقول، و الأصل في التعامل مع الناس هو إحترامهم و إحسان الظن فيهم و الإستفادة منهم اليوم،
كما سيأتي دورهم في الإفادة من الآخرين، و تلك سنة ثابتة من سنن الحياة التي لا تبلى، و لا
يحيد عنها إلا معرض عن الحق، و مزدري للصواب، و غامط لبني البشر.

لجأ الشاعر من أجل التدليل على شرعية الشورى و أبعادها إلى وسائل للتدليل ليست
من جنس الشورى و إنما من جنس الكائنات، فهو بذلك لجأ إلى المحسوسات للتعليل و البرهنة
على المعنويات؛ و هذا الضرب من التمثيل و التصوير للحقائق سماه الأقدمون في التراث
البلاغي بالتشبيه الضمني، فالريش الصغير "الخوافي" يعود على الناس المحقرين في مظاهرهم،
الأقوياء في عقولهم و نفوسهم، أما الريش الكبير "القوادم" يعود على الحاكم الذي يسوس الناس.
والمقصود من ذلك كله أنه ما دام الريش الصغير ضرورة لتحقيق القوة للريش الكبير فكذلك
الناس البسطاء قد يكونون دعامة متينة و إسنادا شديدا للحاكم و للمسؤولين و للعلماء فيما يملكه
بعضهم من أفكار و آراء و رؤى تضيء ما ظلم، و تنير ما التبس و تفك ما اشتبه.

و ما دام الأمر كذلك فالشورى ليس غصاصة و إنما هي قيمة عظمى يجب الالتزام بها
و العمل على هديها بخاصة إذا كان الأمر لا يتعلق بالنفس الواحدة و إنما يرتبط الأمة من حيث
تمثيلها أحسن تمثيل، و التعبير عن رأيها و السير وفق ما يقترحه في شؤونها المختلفة، اللهم إلا
إذا كان ما تراه و ما يقترحه ليعود عليها بالخراب و الدمار، فهنا يجب التدبير بعيدا عنها و التفكير
بمعزل عنها، و الصواب ما لا يمكن أن يتوافر لأي أحد من البشر من حراس الوحي و القرآن

والملائكة و الصحبة الصالحة و العقل الذكي و القلب المنقذ.

إن جملة النهي التي تدارسناها في صلتها بالجملة التعليلية التي تلتها تتطوي على عدة مضامين، و تكتسي في بواعثها و بواطنها بالطابع العاطفي المتدفق و الباعث الوجداني المنسهم و الذي يتمثل في الإخلاص و النصيح، و الصدق في التحذير و الجرأة في التنبيه، و كذا الحب القوي للخير و المعروف، و للقيم كي يعمل من قبل الحاكم و يحرص على جلبها من الناس، و الاستفادة منهم، إلى جانب التدبر الفطن بسن الحياة و المتمثل بعضها في التعاون و التكامل في سائر الكائنات على سطح الأرض.

و لا نغادر هذا النموذج دون أن ننبه إلى القيمة الفنية التي تضمنها، و الصيغة الجمالية التي اصطبغ بها، و يتمثل ذلك في قدرة الشعر على احتواء الأفكار و الدعوة إليها لكن في قالب أسلوبى و نسق انزياحي، و بطرائق متميزة تفارق سبل النثر و أجناسه المختلفة. وفي ذلك دحض للذين يريدون من الشعر أن يتبرأ من الأفكار و أن يثور على القيم، إلا أن سبيل الدعوة إلى الأفكار في جنس الشعر ضرب لا يسلكه إلا من أوتوا نصيباً قوياً من الشاعرية التي لا يعجزها التعبير عن أي شيء مهما سقط و سفل، و لا يحول بينهما الكتابة عن أمر مهما علا و سما.

النموذج الثالث:

و خل الهوينى للضعيف و لا تكن نؤوما فإن الحزم ليس بنائم 14

إن جملة الأمر مستقلة مكثفة بذاتها و إن كانت مرتبطة عن طريق واو العطف بجملة النهي، فهو مجرد ارتباط نحوي قد يخدم جملة الأمر من بعض الجوانب ليس هذا مقام تفصيلها. في جملة النهي طلب صريح من الشاعر بالابتعاد عن المبالغة في النوم، و الحذر من الاستغراق فيه، و الأكيد أن النوم هنا إلى جانب احتمال قصد الشاعر للنوم الحقيقي المتعارف عليه في عالم البشر إلا أنه قد نفهم منه الغفلة و السهر و الإنحراف عن الجدّ و الزيف عن الصواب و البعد عن الصراط الذي يحقق الخير و النجاح، كما يمكن أن نفهم من استعمال الشاعر للصيغة الصرفية "نؤوما" أن المأمور يعاني من مرض التماذي في الغفلة و الاسترسال في كل ما لا يحقق رقياً وازدهاراً و لا ينجب فلاحاً أو صلاحاً، على أن قصدنا بالغفلة قد يشمل أنواع اللهو و اللعب و الترف الذي لا يؤوب على صاحبه إلا بفوات الوقت و الندم الخاسر و الحسرات القاتلات و هذا ما قد يقصد الشاعر من كلمة النوم المستعملة من المشتق الإسم المفعول نؤوما.

الجملة التالية للنهي مؤكدة مرتين: الأولى بأداة التوكيد "إن"، و الثانية كونها جملة اسمية. هذه الجملة ذات رابطة وثيقة بوظائف خادمة لجملة النهي من شأنها أن تجعل النهي مقبولا مستساغا، و تجعله مقنعا مستوعبا من قبل المنهي و من قبل القارئ؛ إن التوكيد على أن الحزم و العمل و العزائم في منأ عن النوم و لا تحصل إلا باليقظة و الحضور و الانتباه و المتابعة، و في ذلك تذكير المخاطب بالسلاح الذي يجب أن يعد لخوض غمار الحياة، و مواجهة تحدياتها القاسية الصعبة التي لا تتنازل إلا للغليظ الخشن الصاحي الناهض، اليقظ الواعي، و الحذر الفطن المنتبه للأمور.

و من دلالات جملة النهي في هذا النموذج نذكر:

- حب الصلاح و الفلاح للحاكم حتى يظل في يقظة دائمة و جد متواصل حتى لا تضيع الأوقات و الفرص.
- حب الخير و التقدم للأمة من خلال توجيه حاكميها نحو الصواب و نصحه بالذي ينفع.
- الترهيب من ويلات و عواقب النوم سواء أكان حقيقة أم كناية.
- كره عدم الأخذ بالعزائم بالنسبة للحاكم و بعض الاسترسال في الرخص إذا تعلق الأمر بسياسة الأمة.
- التنبيه و التذكير بإحدى سنن الحياة و هي الصراع و المجاهدة و التعب لأن ذلك جسر للسعادة.
- و في آخر هذا المبحث يبدو لنا أن القراءة المبنية على التفكيك المركز و النظر الشمولي كفيلة بإخراج البنية التركيبية للأمر من المستوى السطحي الأفقي إل المستوى العمودي العميق الذي يستتق حملته الدلالية و يستكنه ثرواته المختلفة، من قيم تتراوح بين النفس البشرية و الحياة بمختلف مظاهرها.

الإحالات :

1. النهي: طلب الانكفاف عن الفعل على وجه الاستعلاء؛ أو هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء و الإلزام. ينظر عبد العزيز عتيق: علم المعاني - دار النهضة العربية - 1984 - ص: 90.
2. محمد عزام: النقد و الدلالة نحو تحليل سمياني - منشورات وزارة الثقافة - دمشق - 1969 - ص: 120.
3. بشار بن برد : الديوان - 127/3 - 128.
4. ينظر الزمخشري: أساس البلاغة - تحقيق: عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بيروت - ص: 14.
5. أبو هلال العسكري: الصناعتين في الكتابة و الشعر - تحقيق: مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - ط2 - 1989 - ص: 217.
6. ينظر ابن منظور : لسان العرب : دار إحياء التراث العربي بيروت . 141/12

7. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني - دار المعرفة - 1981. ص/12
 8. أحمد أمين - النقد الأدبي - دار الكتاب العربي - ط/4 1967 ص/42.
 9. بشار بن برد : الديوان - ص: 214/3.
 10. ينظر الزركشي - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة بيروت . ط2 - 128/4.
 11. ابن رشيق - العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت ط5 - 1981 - 250/1.
 12. سعيد حسن بحيري - علم لغة النص . المفاهيم و الاتجاهات - ص: 144.
 13. سيد قطب - النقد الأدبي : اصوله و مناهجه - ص: 37.
 14. بشار بن برد : الديوان - ص: 214/3.
-